وحدكَ
تتبعُ الرائحة

تترك نصفكَ هنا . يمتزج الوقتُ بطرقٍ صحراوِية
تُحسُ أن ما يمسكه المكان أبعد من الخريف .
تَقرصك الأفكارُ المغرية بالهربِ من السرير
وإقفال الغرفة، تدثركَ بالغطاء مدةً أطول .
هل تشعر بمرور القطار؟
تَفتحُ عينيكَ، لا ترى الساعة،
المكان يجهل أبجديتكَ، تقصُ أخباراً مخبأة،
تنكر فراستكَ، تنتهي من الرقص .

الخيمةُ تنظر إليكَ بألفةٍ، تعرفُ لون شِباكَ،
ربما كانت الرائحة
الخيامُ تعشقُ رائحةَ التائهين، في الصيف تأخذ
شكلاً يحرس البحر من رمالٍ قد تخدش أقدام
أميرةٍ هاربةٍ من مللها.

إلى هنا
يدفعني السر، الليل لا يعرف نهايته
الصباحات بشكل الزبدة
تسيلُ على حوافِ النهار
لنعد إليكَ:
تشاهد حصاناً أبيض، لِمَ يغريكَ
هذا اللون
تغوصُ فيه، تفرد جناحيكَ
ليس الألم بوابة اخترتها
لتجرِّبه
الطريقُ يبصرُ حكايتكَ المجروحةَ
من كثرةِ الرحيل.

تحملُ مغزلكَ، يعتقدون أنكَ
أنهيتَ كَسوتكَ، تُعدُ شيئاً
لا يعرفه سوى من حاول الصيد
فسقط في شباكٍ أُعدت لغيره
لكنها احتوته، كيف لا يدري؟
أهكذا تبدأُ الأشياء؟
كأنك تعرفني أو أعرفك بي
تجري عبر ناي اللقاءات، كصفرٍ
حَنَّ إلى التيه في غابة الأرقام.

لَمْ أُحجم عن الإبحار
يَظنني البحَّارُ سمكةً ضالة
حين التقطني، أدركَ وَرْطته
كان يضحك مُصرّاً على الغوص
باحثاً عن إسورتي الضائعة

ماذا يريد الطين منا؟
يدفئ مصباحه حولنا. نضئ
كفرنٍ أشعلَ نفسَه
[الحطب يُبَللَهُ الشتاء]
تَقلب المجرةُ شفاهها،
نوشكُ على الوصول
محطتنا التالية بلا قطار.

يمسكُ الشرق أيدي المسافرين، يُغرقهم
في سُفنه الممزوجة بحب الهالِ والقرفة
الشرق دائماً
يأسركَ، تجري وراءَه
كمن يخلقُ أسطورةً ويعبدُها
أكتبُ ثانيةً:
ثمة من يضع يده فوق رأسي
لا أؤمن بتعاويذ جدتي،
تعبرني السكينة، تُثلِج يدي
أُخبِّئُها في صدرها.

تَحتويني رائحةٌ عتيقةٌ
للسنينِ رائحةٌ تتركُ بصماتها
على وجوهِ جدتنا، تخرم معاطفنا
لنشتاق إليه
بسياقٍ مختلف،
نُغيِّرُ وجوهنا قبل النوم، نُحَلِّقُ مع حكاياتٍ
ننسجها، نعشقُ مَنْ يسير معنا، ندعي
أنه حلم، نخفض صوتنا لتظل الأشياءُ قريبةً
صديقةٌ تكتشف أحمر الشفاه فوق قِصصنا الملفقة.

تهربُ المساءات من نافذة الخجل
ترسمُ روحَها على مرآةِ الليل
نَمُرُ كصيادٍ يعرف فريسته،
الشِّبَاكُ ممزقة، كذلك نحن
لَمْ يعدْ الصيد وفيراً.

تُقنعكَ قبعةُ امرأةٍ بالسير،
هذا أول الطريق
تحفظ المشوار
تتورط فيها، في كل مرة:
وحْدُكَ تتبع الرائحة.